الباب الأول

أهمية الأمن الثقافى وعوامل تهديده

مفهوم الأمن

أولاً : فى اللغة الأمن أمن أمناً وأمناً أى اطمأن، ولم يخف، فهو أمن وأمن وأمين فالأمن بذلك هو الشعور بالرضا والاطمئنان وعدم الخوف.

ثانياً: فى الاصطلاح الأمن يعنى التحرر من الخوف والإحساس والشعور بالأمن يمنح القدرة على مواجهة متطلبات حياته، وحماية أسلوب هذه الحياة بصورة شاملة ويشير مفهوم الأمن إلى أنه العمل على التحرر من التهديد والحفاظ على قدرة الدولة كحماية القيم المركزية بها والمتمثلة فى الاستقلال،وحماية اقتصادها وهويتها الثقافية وتماسكها ضد قوى التغيير محلياً وعالمياًوهناك تعريف يرى أن الأمن هو مجموعة من الإجراءات التربوية التى تحقق السلامة والطمأنينة والحماية والتنمية لكل أفراد المجتمع .

مفهوم الثقافة

أولاً: فى اللغة ورد فى المعجم الوسيط ثقفَ الشئ أى أقام المعوج منه وسواه وثُقِف الإنسان أى أدبه وعلمه وهذبه، والثقافة هى العلوم والمعارف والفنون التى يطلب العلم بها والحذقُ فيها فالثقافة بذلك تعنى

الإلمام بالعلوم والمعارف والفنون التى يتعلمها الفرد من المجتمع المحيط به.

ثانياً: فى الاصطلاح: الثقافة تطلق على ما صنعه أى شعب أو أى أمة من نظم وحياة اجتماعية، وأدوات ومصنوعات وأفكار، أى التراث الاجتماعى الذى تراكم عبر الأجيال المتعاقبة والذى يعيش فيه هذا الشعب أو هذه الأمة كما يرى تايلور أن الثقافة هى ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى المجتمع.

مفهوم الأمن الثقافى:

يشير مفهوم الأمن الثقافى إلى أنه نوع من أنواع الأمن حيث يمثل أهم الدعائم التى يقوم عليها المجتمع من عادات وتقاليد وقيم وغيرها، وقد أضيف هذا المفهوم حديثاً نتيجة التقدم والتطور والمعرفى، وقد أشار علماء الفكر والاجتماع إلى أن هذا المفهوم يُعد وسيلة لتحديد السلوك أو أداة لمسايرة أساليب الحياة بهدف مسايرة التغيرات العالمية، وفى الوقت نفسه حماية الذات الثقافية الخاصة لأفراد المجتمع الواحد، وما تضمنته من قيم مادية ومعنوية،وهذه القيم هى التى توجه الإنسان وتقدم له معايير السلوك.

تناولت الخطة الشاملة للثقافة العربية الأمن الثقافى مصطلحاً ومضموناً، فأشارت إلى أنَّ الأمن الثقافى ليس مجرد تعبير لغوى ، ولكنه مصطلح أو مفهوم مشتق من الأمان،ومن ضرورة الحفاظ على مستويات الثقافة فى أبعادها ومجالاتها ومظاهرها لتتابع دورها القومى، ومضمونها الإنسانى، ومسئوليتها الحضارية فى سياق المعاصرة وبالمشاركة الفعالة على المستويين القومى والعالمى.

أهمية الأمن الثقافى

الأمن الثقافى ضرورة للحفاظ على مستويات الثقافة فى أبعادها ومجالاتها ومظاهرها المتعددة،والوقوف ضد التيارات الهدامة التى تؤدى إلى تذبذب الأفكار، وإعاقة عملية التنمية فى المجتمع .

فالفرد لابد أن يتسلح بخصائص ومهارات معينة تعينه على التعايش الإيجابى مع تحديات القرن الحادى والعشرين، منها أن يكون الفرد واعياً بحضارته، وقادراً على النظرة الموضوعية تجاه الثقافات الأخرى، وأن يكون قادراً على الجمع بين الأصالة والمعاصرة متمسكاً بهويته، معتزاً بثقافته،وأن يعمل على تنميتها وتطويرها،ويكون قادراً على توجيه اهتماماته نحو المشكلات التى تواجهه ويتطلب ذلك الإعداد الجيد للطلاب ليكونوا قادرين على استيعاب الانفجار المعرفى، والتمكن من المعلومات والتكامل معها، وذلك باتفاق عمليات صناعة المعرفة، وتوليدها بسرعة

وبدقة، حتى يكونوا قادرين على الحياة فى عصر حضارة المعلومات وأهمية تحقيق الأمن الثقافى تتمثل فى الجوانب التالية:

١- الحفاظ على الذات الثقافية من خلال القيم والمعايير التى تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقى المجتمعات الأخرى.

٢- تحقيق الأمن الثقافى يُسهم فى بناء المواطن الصالح،ويحميه من كل التيارات الوافدة والأفكار الهدامة،ومن التطرف والإرهاب والعنف السياسى،ويجعله قادراً على المشاركة الفعالة فى تنمية المجتمع.

٣- تحقيق الأمن الثقافى يأتى على رأس العوامل التى تحمى الفرد من السلوك الاجتماعى غير المرغوب فيه مثل (أفلام الجريمة- العنف- الجنس وغير ذلك)، وكذلك السلوكيات الغريبة الفاسدة والهدامة.

٤- يؤدى تحقيق الأمن الثقافى إلى حماية عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة عبر القرون الماضية، والتى تمتد بدورها إلى القيم الإنسانية ذات الطابع الدينى والاجتماعى.

٥- يستطيع الفرد من خلال الأمن الثقافى أن يدرك الكثير من المفاهيم الواردة من الثقافات الأخرى، ويعمل على الارتقاء بها بما يتناسب مع المجتمع وظروفه .

٦- تحقيق الأمن الثقافى يُسهم فى تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع، فالفرد الواعى يشجع استخدام الإنتاج المحلى بدلاً من الترويج للصناعات الغربية التى تسبب إضراراً بالاقتصاد المحلى.

أهم عوامل تهديد الأمن الثقافى

أولاً: العوامل الخارجية:

تسعى كثير من دول العالم إلى محاولة السيطرة ثقافياً على الكثير من المجتمعات النامية وإحداث نوع من الغزو الثقافى والاختراق الإعلامى أملاً فى سيادة حضارة شعوبها ومحاولة السيطرة على منابع الفكر والثقافة والغزو الثقافى يُعرف على أنه: حالة غلبة الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما، وخلق هوة بين ماضى ذلك الشعب وحاضره، وبينه وبين تراثه الثقافى مما يؤدى إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية،وطمس معالم الحضارة الوطنية،وفرض نوع من الاغتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها، ينسون فيها أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم، وسمعتهم القومية ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم فالغزو الثقافى الغربى يستهدف تدمير البناء الثقافى والحضارى العربى وذلك بالعمل على تشويه التاريخ العربى،وتصغير شأن العرب قديماً وحديثاً،وهدم اللغة العربية وإحلال العامية واللغات

الأجنبية محلها، باعتبار أن اللغة العربية للماضى ولا تصلح للمستقبل والتقدم والتحضر، بالإضافة إلى الربط بين الإسلام ،وبين العنف والإرهاب والقتل والتخريب، فكل ذلك يجعل الشباب يعيش حالة من الاغتراب الثقافى والعزلة الفكرية عن المجتمع الذى يعيش فيه، ويحمل الشباب على التخلى عن القيم الإيجابية النابعة من الدين والمجتمع الذى يعيش فيه، واعتماد القيم السلبية الضارة التى تسهم فى هدم البناء الاجتماعى والثقافى للمجتمع العربى ومن أهم عوامل تهديد الأمن الثقافى عالمياً والتى نتجت عن الغزو الثقافى والإعلامى

١ـ العولمة:

شاع استخدام مصطلح العولمة واتسع نطاق تداوله منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين،لارتباط هذا المصطلح بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية العميقة والمتنامية التى يشهدها عالمنا المعاصر وكان من أبرز التغيرات والتطورات التى ظهرت مع نهاية القرن العشرين انهيار المعسكر الشيوعى،وانفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على الصعيد الدولى، وسعيها إلى خلق نظام عالمى جديد عنوانه العولمة المفترسة على حساب مصالح الشعوب، فالعولمة وحدت العالم، ولكنها وحده متفاوتة المعايير والمصالح، وحدة يسيطر عليها وحش

رأسمالى بلغ قوته وثروته من إفقار الغالبية العظمى من سكان العالم الفقيرة أصلاً، وتكريس الهيمنة، وزيادة التبعية للدول التابعة أصلاً.

وحيث أن البعد الثقافى للعولمة يُؤثر بقوة على الأمن الثقافى وحيث إنَّ العولمة الثقافية تدعو إلى إيجاد ثقافة كونية أو غربية تسعى إلى فرضها على الثقافات الأخرى التى تتعارض معها،وبخاصة ثقافة الدول الصغرى تحت وطأة الغزو الثقافى العالمى، وغالباً ما تعجز هذه الدول عن وقاية نفسها من تأثيرات الثقافة الوافدة، فالعولمة الثقافية تؤدى إلى الانقسام والتفكك وإحداث شروخ فى الأبنية الثقافية للشعوب، فضلاً عن طمس معالم الثقافة الوطنية أو إظهارها بمظهر العاجز، حيث تفرض العولمة فكراً يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا.

وعلى ذلك، فإن من أهم أهداف العولمة الثقافية هو خلق ثقافة عالمية قائمة على توحيد الأفكار عالمياً، وتشكيك الأمم فى عقائدها وحضاراتها وقيمها الإنسانية، وإخضاع العالم لثقافة واحدة فى عالم بلا حدود ثقافية، وهذا يمثل تهديداً واضحاً للأمن الثقافى لدى العرب

ثانياً: العوامل الداخلية: ومن أهم العوامل الداخلية التى تهدد الأمن الثقافى لدى العرب :

١- التفكك الأسرى:فقد ظلت الأسرة العربية عبر مراحل التاريخ تتمتع بقسط وافر من القيم الدينية والاجتماعية، قيم الترابط والتراحم والتعاطف والتآلف، إلى أن هبت عليها رياح التغيير بما تحمله من غزو للعقول والتقاليد والقيم والأعراف، مما زحزح الأسرة عن خصائصها وقيمها، ففقدت الأسرة ريادتها للمجتمع، ولم تعد تجمع بين أفرادها قيم الترابط والمودة والتراحم ومن هنا ظهرت مشكلة التفكك الأسرى فى المجتمع ويشير مفهوم التفكك الأسرى إلى انهيار الوحدة الأسرية، وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها فى القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب

٢- المشكلة السكانية: ويُعد العامل السكانى من أهم وأخطر العوامل الاجتماعية المؤثرة فى أمن المجتمع، حيث يرتبط النمو السكانى بزيادة الإعالة وعجز الدولة عن القيام بمتطلبات أفراد المجتمع لمسايرة التغيرات العالمية المعاصرة فالمشكلة السكانية تُعرف بأنها الخلل فى التوازن بين موارد الدولة وحاجات السكان، أو بمعنى آخر بين معدلات التنمية الاقتصادية ومعدلات النمو السكانى، وكلما اتسعت الفجوة بينهما انخفض مستوى المعيشة وتدنى بالنسبة للأسرة والفرد،وبالتالى ينخفض المستوى الاجتماعى إلى مزيد من التخلف وعدم القدرة على الإنتاج، وتبدو هذه الظاهرة فى بلاد العالم الثالث بوجه عام

ومن أهم انعكاسات الزيادة السكانية على الأمن القومى عامة والأمن الثقافى بصفة خاصة:

١- تدهور مستوى المعيشة تدهوراً شديداً مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

٢- الأثر السلبى على التعليم والنظام التعليمى، فالزيادة السكانية تعرقل اليوم الدراسى وتجعله على فترات، فضلاً عن تكدس الفصول بالأعداد الضخمة من التلاميذ ونقص الاستيعاب وكثرة التسرب من التعليم، فأدى ذلك إلى انتشار بعض أشكال العنف والتطرف الإرهاب بين الشباب، وتراجع مكانة الثقافة وأهمية التثقيف.

٣- البطالة: يشير معجم علم الاجتماع إلى أن المتعطل هو الشخص القادر على العمل ولكنه لا يجده، بالرغم من رغبته فيه وبحثه عنه.

والبطالة مشكلة من أخطر المشكلات التى يواجهها المجتمع العربى فى الوقت الحاضر، حيث نتجت هذه المشكلة من الأعداد المتزايدة من الخريجين الذين لم يجدوا أمامهم فرصة العمل الكافية فى وظائف الحكومة أو القطاع الخاص أو القطاعات الاقتصادية الأخرى وزيادة نسبة البطالة فى المجتمع يجعل الشباب يتجهون إلى قضاء أوقات فراغهم فى متابعة أجهزة البث المباشر أو مقاهى الإنترنت وغيرها من مظاهر الغزو

الثقافى الموجه إليهم، فيجعل الكثير منهم يتعامل مع ثقافات وأساليب متعددة تتنافى مع طبيعتهم وهويتهم، مما ينعكس أثره على الأمن الثقافى لديهم، وهذا الأمر الذى يدفع الدول حالياً على تشجيع الاستثمارات وإنشاء مشروعات إنتاجية يمكن أن توفر العديد من فرص العمل لدى الشباب، مما يعمل على تخفيف حدة المشكلات الناتجة عن البطالة.

٤- الأمية: لم تعد الأمية قضية تربوية فحسب وإنما أصبحت قضية اجتماعية ترتبط بكافة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية،فهى معوق للتقدم الاجتماعى، حيث تقف حائلاً بين المجتمع ومسايرة التطورات والتغيرات السريعة والمتلاحقة، فالأمية من أخطر التحديات التى تواجه المجتمع العربى، وتمثل عقبة فى نهضته ورخائه، وفى إجهاض كل عمليات التطوير والتنمية الشاملة والأمية مشكلة اجتماعية مركبة، وهى تتناول المجتمع، كما تتناول الأفراد وتتجاوز قضيتى القراءة والكتابة، بمعنى أن الأمية تعبر مباشرة عن عملية تخلف شامل عن نبض الحياة المعاصرة وعن اتجاهاتها وعن ضروراتها ومتطلباتها، فالأمية الكبرى هى أمية المجتمع المتخلف حضارياً، ويكون استئصال أميته بتطويره وتحديثه وتنميته تنمية شاملة وللأمية أنواع متعددة لها مخاطرها التى تؤثر على الأمن الثقافى:

١- الأمية الأبجدية: وتتمثل فى عدم تعلم القراءة والكتابة، فالقدرة على القراءة والكتابة وتحسين نوعية الحياة تؤثر تأثيراً مباشراً فى أمن الأفراد داخل المجتمع.

٢- الأمية الوظيفية: وتتمثل فى الأفراد الذين يعانون من أمية وظيفية وهم أفراد غير منتجين فى مجتمعهم، وذلك لعدم انخراطهم فى منظومة سوق العمل لعدم فهمهم الواضح لواجباتهم تجاه هذا العمل.

٣- الأمية الحضارية: والتى يكون فيها الفرد غير مساهم فى مجالات التنمية والإنتاج المختلفة، ويصبح معوقاً لهما لأن امكانياته العلمية والثقافية والنفسية لا تتوافق مع نوعية العمل الذى يمارسه.

٤- أمية الحاسب: وهى عدم استخدام الحاسبات بكفاءة عالية، حيث إن ثورة التكنولوجيا والاتصالات تفرض علينا الإلمام بجميع وسائلها وتقنياتها،للاستفادة منها فى متابعة وتطوير ونشر المعلومات اللازمة للدراسة والتعليم.

لذا فالأمية فى ضوء التغيرات المعاصرة لا يُعنى بها أمية القراءة والكتابة، وإنما نُعنى بها الأمية الثقافية فى جميع مجالات الحياة لا تقف الأمية عند حد تعليم القراءة والكتابة فحسب، ولكن لابد من توظيفها

لخدمة الفرد والمجتمع من أجل توسيع قاعدة الديمقراطية، فمحو الأمية الثقافية لابد أن يقوم على مساعدة الأفراد من خلال:

- معرفة حقوقهم وواجباتهم كمواطنين وأفراد فى المجتمع.

- تعميق الوعى الحضارى بتشرب أصالة الأمة وعقائدها، وتراثها الفكرى مع الإلمام بخصائص الحضارة المعاصرة محلياً وعالميا.

- تعليم ثقافة المجتمع ونشرها للمحافظة على الذات الثقافية، مع المشاركة فى حل مشكلات المجتمع المختلفة.

- المشاركة الفعالة فى تفهم مشروعات التنمية وتقدير قيمتها.

٥- الهجرة الداخلية: يقصد بها نزوح البشر فرادى أو جماعات، من موطنهم الأصلى فى منطقة إدارية معينة فى أية دولة، إلى مكان معين يتخذون منه موطناً جديداً بالنسبة لهم، فى الدولة نفسها، بقصد الإقامة فى الموطن الجديد إقامة مستديمة،حيث يعتقدون إمكان العيش به بصورة أفضل وأحسن والهجرة الداخلية تهدد الأمن الثقافى، فهى تؤثر على الذات الثقافية فى سلوك وقيم وعادات الشباب المهاجر، والتى تتنافى مع طبيعة المجتمع ، وتؤدى إلى التخلى عن القيم والتقاليد الراسخة فى ثقافته.

اركان الأمن الثقافى :

يمر المجتمع العربي مثل غيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى بمرحلة التحولات السريعة والمتلاحقة التى شملت مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فى ظل النظام العالمى الجديد، مما يتطلب التعامل مع هذه التحولات الاجتماعية الأخذ بسياسات وتدابير تساعد المجتمع المصرى على المواءمة والتكيف مع النظام العالمى الجديد من جهة، وبين قدرة الأفراد فى المجتمع المصرى على استيعاب التغير وخاصة التغيرات الثقافية من جهة أخرى.

كما أصبح من الضرورى الحفاظ على الذاتية الثقافية والارتقاء بالفكر والسلوك الإنسانى فى المجتمع المصرى، لمواجهة الغزو والهيمنة الثقافية التى تستهدف الشباب وتفقده القدرة على الشعور بالاستقرار والأمان فى جميع جوانب الحياة والأمن الثقافى أصبح ضرورة لحماية الهوية الثقافية والتراث الحضارى، والقيم والعادات والتقاليد التى تمثل أهم الدعائم التى يقوم على أساسها المجتمع، كما أنَّ الأمن الثقافى دعامة أساسية فى تحقيق الأمن القومى العربى فى ضوء التغيرات العالمية المعاصرة وللأمن الثقافى لأى مجتمع عدة دعائم وأركان اذا ما تم المساس بها والعبث فى ثوابتها اصبح أمن هذا المجتمع مخترقا لذا وجب عليه الحفاظ عليها وهى

١ - اللغة:

فاللغة نظام عرفى مكون من رموز وعلامات يستغلها الناس فى الاتصال ببعضهم البعض وتحقيق التعاون فيما بينهم، وفى التعبير عن أفكارهم وتصوراتهم ورغباتهم وانفعالاتهم التى تصدر بطريقة إرادية، كما أن اللغة منهج ونظام للتفكير والتعبير، والاتصال والتفاهم ونقل الأفكار،وهذا يُعنى أنها منهج للتعليم ونظام لحفظ التراث الثقافى عبر الأجيال.

ومن أهم الخصائص المميزة للغة عبر تاريخ الإنسانية ما يلى:

١- إنسانية اللغة واجتماعيتها، فهى المقوم الأساسى للغة المجتمع الإنسانى وأنها محققة لتطلعات الإنسان مستخدمها،وملبية لمطالبه الأساسية ومطالب المجتمع الذى نشأت فيه.

٢- اللغة نظام أى أن لها قواعد وليست فوضى ولها نظام معين، كما أنها صوتية بمعنى أن الصوت يسبق الشكل المكتوب للغة فى الوجود الإنسانى.

٣- اللغة نامية ومتطورة، فاللغة ليست شيئاً جامداً ولكنها تنطور فهى تقبل ألفاظ جديدة، وتختفى منها ألفاظ، وهذا التطور والنمو لا يتعارض مع كون اللغة تتسم بالمحافظة على نفسها بغير جمود.

٤- اللغة نظام لحفظ التراث الثقافى، حيث تعد اللغة طريقاً للحضارة، وتمكن الإنسان من حفظ ثقافته وتفكيره عبر الأجيال.

وهذا وقد جُمعت هذه المميزات والخصائص فى لغة القرآن الكريم ألا وهى اللغة العربية وقد رسخت اللغة العربية الهوية الثقافية العربية، فهى التى احتضنت تراثنا العقلى والثقافى وحفظته عبر الأجيال المتعاقبة، فهى وسيلة التعليم والتحصيل وتكوين الثقافة وكسب الخبرات والمعارف والمهارات اللغوية المتعددة لذلك كانت اللغة العربية جوهر الهوية الثقافية فهى أولاً لغة القرآن الكريم، وثانياً لغة ثرية فى محتواها، ثمينة بقدرة مفرداتها على التعبير عن الحياة فى أدق تفاصيلها،وهى رباطنا القومى الذى يجمع الأمة العربية ويوحد بين رسائلها وغاياتها،فهى المقياس الذى يُعرف به ما وصلت إليه أمتنا من رقى فى حضارتها واتجاهاتها الفكرية والثقافية ونظراً لأهمية اللغة كمقوم أساسى للأمن الثقافى فى ضوء التحديات المعاصرة الموجهة إلى هدم الذاتية الثقافية العربية، فقد تعددت الدراسة حولها، فمنها دراسة عقيلى محمد محمد أحمد موسى ٢٠٠٥م ودراسة حسين نصار ٢٠٠٠م، ودراسة عبد الوهاب قتابة ١٩٩٩م، حيث أكدت هذه الدراسات أهمية اللغة العربية فى الحفاظ على التراث الثقافى وتنمية الذاتية الثقافية الموروثة وتحقيق ثقافة آمنة مستقلة عن الثقافات الأخرى فى ضوء أخطار العولمة فاللغة العربية هى المقوم الأساسى والرئيسى لتحقيق الأمن الثقافى لدى

الشباب، من خلال الحفاظ على التراث الثقافى من جيل إلى جيل، فهى وعاء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية وهى القادرة على مواجهة التحديات الخارجية الموجهة إلى هدم هذه الثقافة وذاتيتها من أى غزو ثقافى، كل هذا يؤكد أهمية اللغة العربية فى تدعيم الهوية الثقافية وتحقيق الأمن الثقافى لدى الشباب المصرى والعربى.

٢- التراث:لكل أمة تراثها الحضارى والثقافى الذى يمثل ذاكراتها التاريخية أو سجلها الحى الذى أودعته تجاربها وخبراتها فى حياة ممتدة بامتداد العصور، وينتقل بالتعليم فى شكل عقائد ولغة وعلوم وآداب وفنون وتقاليد، لكنه لا ينتقل إرثاً جامداً ثابتاً، بل ينتقل فى صيرورة أو تشكل حيث يخضع لروح العصر ويستجيب لمتطلباته فالتراث هو المخزون الثقافى والمعرفى، وهو الرصيد الفكرى والأيديولوجى لمعطيات العقل والسلوكيات للفرد والجماعة، ويدخل ضمن هذا المخزون والرصيد كل أشكال الثقافة والحضارة عبر العصور.

وليس الهدف من إحياء التراث أن نظل أسرى ذلك الماضى التليد، وإنما الهدف أن تستعيد الثقافة بأنفسنا، ونكون أقدر على الانطلاق إلى آفاق المستقبل مستندين إلى رصيد حضارى ضخم يمدنا بأسباب القوة ويدفعنا لأن نبنى كما بنى أسلافنا، كما أنه لا أمل ولا رجاء فى أمة تتقطع صلتها بجذورها، بل إنه فى عصر كعصرنا الحاضر، عصر ما يطلق عليه

العولمة الكوكبية، فإن ثمة حاجات ماسة إلى الذاتية وتأكيد الهوية وتأصيل الواقع، ودراسة التراث فى غير نكوص أو تقوقع أو عزلة بل ومع الانفتاح على العالم فالتراث الثقافى الحضارى هو أداة وصل بين الماضى والحاضر، باعتباره سجلاً للحياة الاجتماعية والثقافية عبر مراحل التاريخ المتعاقبة، ومن هنا جاءت أهميته كأحد المقومات الأساسية فى الحفاظ على الذاتية الثقافية المصرية والعربية، وكذلك من أجل الاستفادة من الماضى لبناء مستقبل أفضل فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين، حتى يتم اللحاق بركب الحضارة الحديثة. ولعل ما قدمته الحضارة المصرية القديمة، والحضارة العربية الإسلامية للمجتمع البشرى من فكر وثقافة ممتدة عبر العصور، مهد السبيل لقيام الحضارة الحديثة الغربية على أسس علمية راسخة.

ان الإسهامات الحضارية وغيرها يرفع من شأن الحضارة العربية الإسلامية، ويجعلها قادرة بأبنائها على استعادة مكانتها العلمية والأدبية المشرفة بين حضارات العالم فى ظل التقدم التكنولوجى والمعلوماتى، وذلك بما لها من سمات امتازت بها عن جميع حضارات العالم فى الماضى والحاضر، ومن أهم سمات الحضارة العربية الإسلامية ما يلى:

١- الحضارة العربية الإسلامية حضارة إنسانية تهتم بالإنسان ورقيه وتقدمه.

٢- الحضارة العربية الإسلامية حضارة عالمية موجه إلى كل البشر فى جميع أنحاء العالم.

٣- الحضارة العربية الإسلامية حضارة متطورة وليست جامدة متخلفة. وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وتهتم بتنظيم أمور الدين والدنيا معاً.

٤- الحضارة العربية الإسلامية حضارة تؤمن بأن الفكر والعلم وسيلة التقدم والرقى ومن ثَم، فإن هناك ضرورة لإحياء التراث الثقافى الحضارى العربى لدى الشباب كمقوم ضرورى للأمن الثقافى، وربطه بالواقع المعاش الآن، وقضايا العصر، وذلك من خلال تعريف الشباب بهذا التراث من خلال المؤسسات التربوية المختلفة، وبالتالى سوف يُسهم بقدر الإمكان وبشكل فعّال فى ترسيخ الذاتية الثقافية لهم، التى يعانى من تهديد ثقافة التشكيك فى قدرة العقل العربى على التفكير العلمى والإبداع، فإحياء التراث ضرورة للحفاظ على هذه الذاتية ليتم تحقيق الأمن الثقافى لدى الشباب.

٣- الذاتية الثقافية:

الذاتية الثقافية ليست مجرد تجميع لوحدات منفصلة أو تركيب لمقومات تشكل من مجموعها طابع المجتمع، بل أنها الأسلوب التى تظهر من خلاله فى ذات كلية، فهى محصلة عوامل كثيرة ومركب جديد تتفاعل

فيه عناصر مختلفة، أو هى البصمة التى نلمسها موضوعة فى كل نمط من أنماط الحياة وتُعرف الذاتية الثقافية بأنها معرفة الفرد لذاته من خلال توحده مع السمات الثقافة المشتملة على جوهر العادات، والقيم والعقائد والسلوكيات، وطرق الحياة التى يتصف بها جماعة من الناس،ويظهر أثرها فى سلوك الفرد، وتحدد طريقة تفكيره واختياراته وأهداف حياته كما تُعرف الذاتية الثقافية على أنها نسق من القيم والمعايير والخصائص والسمات الثقافية والاجتماعية، والتى تعد محصلة لجملة من المصادر التاريخية والدينية والحضارية والجغرافية،والتى يتسم بها أبناء المجتمع الواحد، وتعبر عن تمسكهم بعقيدتهم ووطنهم، والتى تولد فى نفوسهم الشعور بالانتماء للمجتمع، وتخلق فيما بينهم مناخاً ثقافياً عاماً، يجمع الرؤى ويوحد القرارات المصيرية فالذاتية الثقافية هى جميع السمات المميزة للأمة، كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد، وطرائق التفكير ومظاهر السلوك وغيرها، مما يحفظ للأمة شخصيتها وتميزها عن غيرها من الأمم ونظراً لأهمية الذاتية الثقافية، فقد تعددت الدراسات بشأنها، من ذلك: دراسة ميشيل ويلموند ٢٠٠٢م التى أشارت إلى الاهتمام بتحقيق الذاتية الثقافية من خلال المعلمين ومناهج التعليم العام، لأنها الأساس فى الحفاظ على الهوية والأمن والاستقرار للثقافة السائدة فى المجتمع فى ضوء العولمة.

فالمحافظة على الذاتية الثقافية وتأصيلها يُعنى التوازن فى النظر إلى الثقافة الخاصة وإلى الثقافات الأخرى، وهذا التوازن يقضى انتقاء التبعية الثقافية، وانتفاء الانبهار الثقافى الدافع إلى المحاكاة والتقليد، وهى يُعنى فى الوقت نفسه ألاَّ تنغلق ثقافة ما على نفسها، فترفض التعامل مع الثقافات الأخرى، وتُفتتن بحاضرها أو ماضيها فتدُيم النظر إلى نفسها وتتجاهل ما سواها، فإذا تحقق ذلك سوف يتم المحافظة على الذاتية الثقافية من قيم وتقاليد وتراث وغيرها للمجتمع الواحد ومن ثَّم فإن الذاتية الثقافية تعتبر من المقومات الهامة فى تحقيق الأمن الثقافى لدى الشباب لأن الحفاظ على الذاتية الثقافية يحمى الثقافة العربية والدينية من مخاطر الغزو الثقافى ويحقق الأمن والتنمية الشاملة فى جميع مجالات الحياة المتعددة.

٤- الانتماء:

الانتماء هو اتجاه إيجابى مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً ارتباط وانتساب نحو الوطن، باعتباره عضواً فيه، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه، وعلى وعى وإدراك بمشكلاته،وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم والتقاليد التى تعلو من شأنه وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثرواته، مراعياً الصالح العام، ومشجعاً ومسهماً فى الأعمال الجماعية

ومتفاعلاً مع الأغلبية ولا يتخلى عنه وإن اشتدت به الأزمات فالانتماء للوطن يظهر فى اندماج الفرد فيه، ويشعر بالاعتزاز والفخر به، ويكون ملتزماً ومحافظاً على أمنه واستقراره ومعتزاً بهويته وذاتيته الثقافية من خلال التمسك بالقيم والتقاليد النابعة من ثقافة هذا الوطن، ويعمل على حمايته من كل ما يهدد الوطن من مظاهر الغزو الفكرى والثقافى فى ظل النظام العالمى الجديد وقد ظهرت الحاجة لتنمية الانتماء فى نفوس الشباب المصرى فى الآونة الأخيرة، نتيجة ظهور مؤشرات عديدة تؤكد وجود أزمة فى الانتماء للوطن لدى قطاع الشباب، منها:

١- ظاهرة الإرهاب وتفجير المنشآت، وترويع الآمنين بما يؤثر سلباً على الأمن القومى للبلاد.

٢- ظاهرة الاندماج الاجتماعى السياسى والثقافى والاقتصادى لدى عدد كبير من شباب مصر داخل إسرائيل، بعد أن هاجروا إليها بدعوى السياحة، وتزوجوا من يهوديات، وما يترتب على ذلك مشكلات عديدة منها فقدان الهوية الثقافية والسياسية والاجتماعية لوطنهم الأم، وضعف عقيدتهم الدينية، وإنجاب أطفال ينتسبون إلى المجتمع الإسرائيلى، ويحملون السلاح بعد ذلك فى وجه أعداء إسرائيل ولاسيما العرب.

٣- غزو البلاد بالمخدرات (بالترويج أو التعاطى) بشكل يحول الشباب المصرى إلى هياكل هشة فقدوا فكرهم، وزاعت عقولهم، وأصبحوا أداة

طيعة، فى يد الخارجين على القانون، متقبلين أى مظهر من مظاهر الغزو الثقافى من العالم المتقدم ويترتب على ضعف الانتماء سيادة السلبية والقيم الفردية وعدم الالتزام بالقيم والمعايير والقوانين فى المجتمع، وعدم وجود الأمن والاستقرار فى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وتعرض البلاد للأزمات المختلفة، ولا تتحقق المواطنة الصالحة ويصبح المواطن عقبة فى طريق التنمية فى المجتمع المصرى وقد أشارت بعض الدراسات إلى أهمية الانتماء فى الحفاظ على الأمن والاستقرار فى المجتمع المصرى، فى ظل التغيرات العالمية المعاصرة، منها:

فالانتماء للوطن من المقومات الأساسية لتحقيق الأمن القومى لدى الشباب ، والأمن الثقافى على وجه الخصوص، لأن الفرد الذى يشعر بالانتماء، هو نفسه الذى يسعى دائماً إلى تحقيق الأمن والاستقرار فى مجتمعه الذى ينتمى إليه، ويكون ملتزماً بالقيم والقوانين والمعايير السائدة فى مجتمع، محافظاً على ذاتية الثقافة من الذوبان مع الثقافات الأخرى، ويسعى دائماً إلى الحفاظ عليها، فالانتماء هو الطريق إلى تحقيق الأمن الثقافى والاستقرار والنمو والتقدم الاجتماعى فى ظل التحديات العالمية المعاصرة.

٥- المواطنة:

المواطنة فى أبسط معانيها تعبر عن علاقة الحب والولاء والإخلاص والانتماء التى تربط بين المواطن ووطنه، كما أنها تعبر عن التعلق أو الارتباط الروحى والنفسى بين الفرد وبين وطنه ومواطنيه، حيث تربطهم به علاقات وروابط لُغوية وثقافية وروحية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وبقدر هذا التعلق أو الارتباط يكون إخلاص المواطن لوطنه فالمواطنة صفة المواطن التى تحدد حقوقه وواجباته تجاه وطنه، فتجعله إيجابياً يدرك ما له وما عليه، ويكون قادراً على المساهمة الفعالة فى بناء الوطن الذى يعيش فيه والمواطنة تشتمل على الحقوق المدنية إلى جانب الحقوق القانونية، ولكن مع ما تفرضه العولمة كظاهرة وحالة تهدد المواطنة والانتماء والهوية والخصوصية الثقافية، برزت الحاجة إلى ضرورة تضمين أبعاد وقضايا التربية للمواطنة فى المناهج الدراسية والسياسات التعليمية للدول المختلفة، وذلك بغرض تعزيز المواطنة وتنميتها، وتقوية روح الانتماء الوطنى والقومى لدى الطلاب فى البلاد العربية المختلفة ومن ثمَّ فهناك دواعى أدت إلى ضرورة تنمية المواطنة من أجل تحقيق الأمن والانتماء القومى فى ظل النظام العالمى الجديد، منها:

١- شيوع مظاهر الخلل والاضطراب فى سلوكيات الشباب المصرى.

٢- بروز مشكلات اجتماعية سلبية ضد المجتمع مثل التطرف والإرهاب والإدمان واللامبالاه والتعصب مما يؤثر على تحقيق الأمن العام فى المجتمع المصرى.

٣- اهتزاز منظومة القيم الأخلاقية على حساب المواطنة فى زمن العولمة وتحدياتها.

٤- تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة فى المجتمع العربي، فذلك يعوق عملية التنمية الشاملة فى المجتمع العربي فى الوقت الراهن

مقومات الأمن الثقافى

ما زالت الأمة العربية فى الألفية الثالثة تواجه تحديات متنوعة ومتداخلة، تقف وراء المشكلات والكوارث التى لحقت بها، فهذه التحديات لا تعوق تقدم العالم العربى فحسب، وإنما تُؤثر على أمنه واستقراره، وتهدد كيانه ووجوده، وتجعله عرضة للتبعية والهيمنة الثقافية فى ظل العولمة الجديدة، لذا كان على التربية أنْ تواجه هذه التحديات برسم استراتيجيتها التربوية المستقبلية بما يتلاءم مع أصالتها العريقة وقيمها وتطلعاتها للتنمية فى القرن الحادى والعشرين وقد

فرضت المتغيرات العالمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى عصر العولمة تحديات كثيرة على مختلف الأنظمة التعليمية،مما يستلزم التعامل معها بوعى، كما تتطلب تلك المتغيرات مواطناً عصرياً لديه القدرة على التفكير الخلاق والإبداع، مع التأكيد على الهوية الثقافية العربية، وتأكيد قيم الولاء والانتماء للوطن.

فالثقافة العربية الأصيلة تتعرض لكثير من التأثيرات الثقافية الأجنبية الوافدة بسبب التقدم فى وسائل الاتصال والإعلام فى القرن الحادى والعشرين،وهذا التأثير الثقافى الوافد نجح فى فرض قيمه وأساليبه وطرق تفكيره على ثقافة المجتمع العربى، مما يُعرض الهوية الثقافية للتغير الجذرى العميق، وهذا ما يُسمى بالغزو الثقافى أو التبعية الثقافية، فلابد من العمل على تحقيق الأمن الثقافى للوقوف ضد المخططات التى تهدد الهوية الثقافية ومن أجل تأكيد الهوية العربية الحضارية الأصيلة، وتعزيز الانتماء القومى لأبناء الأمة العربية يجب:

- رفض الهيمنة الثقافية الأجنبية، وتعزيز الهوية الثقافية العربية، وذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها بين لغات العالم.

- تطوير المناهج التعليمية مع إعداد المعلمين لمواجهة التحديات بمختلف أشكالها،مع غرس القيم العربية والروح الديمقراطية فى نفوس

الشباب العربى وتجسيدها سلوكاً حقيقياً فى حياتهم اليومية، تحقيقاً للأهداف السامية للتربية العربية.

- التسلح بمعطيات التكنولوجيا الحديثة والتقنيات التربوية المتطورة.

- التركيز على التربية المستقبلية، وإبراز الهوية الحضارية للأمة العربية تحقيقاً للأمن الثقافى والاستقرار والتنمية، باعتبارها مصدر إبداع وتفاعل مع الثقافات العالمية.

التحديات أمام الأمن الثقافى

طرأ بعد الحرب العالمية الثانية تغيير جوهري على مصطلح الأمن، الذي خرج من نطاقه العسكري، إلى ما يعرف بمنظومة الأمن الشامل او أمن الأمة أو الأمن القومي ونتيجة لوطأة المتغيرات والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية سرعان ما تشعبت تلك المفاهيم إلى فروع أمنية متعددة ومترابطة بعضها مع بعض، كالأمن الغذائي والأمن المائي والأمن السكاني والأمن الثقافي، بمعنى إن أي خلل في هذه التفريعات الأمنية من شأنه إذا ما تفاقمت حدته أن يشكل تهديداً للأمن الوطني، أو أن يزعزع الأمن والسلم العالميين.

ويشكل وجود بعض المجموعات الثقافية المنتشرة في أكثر من بلد في العالم تهديداً فعلياً للأمن الوطني نظراً إلى تمسكها الشديد بهويتها

وشخصيتها الثقافية المميزة هكذا هي حال كيبك المقاطعة الفرنكوفونية اليتيمة في الاتحاد الكندي التي ما زالت منذ عام ١٩٦٤ تطالب بانفصالها عن سائر المقاطعات الأنكلوفونية

.وأجرت لذلك استفتاءين شعبيين فاشلين عامي ١٩٨١ و١٩٩٥، وهي تتحضر اليوم لإجراء استفتاء آخر وكذلك الحال لدى المجموعتين الثقافيتين المتنابذتين في بلجيكا الوالون والفلامون وفي ايرلندا الشمالية ذات الغالبية الكاثوليكية.

وعلى الصعيد العالمي كان الصراع بين الديمقراطيات الغربية والديكتاتوريات النازية والفاشية سبباً من أسباب الحرب العالمية الثانية؟ ثم الحرب الباردة، التي وقعت بين الجبارين العالميين الاتحاد السوفياتي السابق والمنظومة الرأسمالية، مظهراً من مظاهر الصراع الايديولوجي آنذاك؟ أما العالم العربي فقد تعرض أمنه الثقافي منذ وقت مبكر لاختراقات أجنبية خطيرة لم يبرأ من آثارها حتى اليوم ومن سوء طالعه أنه في لحظة نهوضه الأدبي والثقافي والفكري والعلمي واجه تهديدين كان الواحد منهما أشد سوءاً من الآخر: التتريك من جهة والتغريب من جهة أخرى ولئن انتهت موجة التتريك بانهزام الاتحاديين الأتراك (حزب الاتحاد والترقي) في الحرب العالمية الأولى بعد أن اشتد قمعهم لمؤسسات النهضة وتنكيلهم برجالها واستشهاد كوكبة منهم على أعواد المشانق، فإن التغريب كان اشد خطورة لا على الأمن الثقافي فحسب،

وإنما على الأمن القومي العربي برمته فالتنافس المحموم بين الإرساليات الكاثوليكية والانجيلية وانحرافه عن التبشير واستخدامه لأغراض سياسية توسعية، أسَّس لتجزئة بلدان المشرق العربي.

تلك مرحلة خلت وقامت على أنقاضها منظومتان ثقافيتان عالميتان، هما الفرانكوفونية والأنجلوساكسونية، ولكل منهما مرجعه الخاص وهيكلها التنظيمي وآلياته في التخطيط والاستراتيجية بعيدة المدى .

والغريب أن العالم العربي لا يزال محور هذا التنافس وموضع تجاذب كبير من كلتا المنظومتين، بحيث لم يخل أي قطر من أقطاره من ظل وتأثير كل منهما عليه فبعض الدول المحسوبة تاريخياً على هذا الجانب أو ذاك يشهد تحولاً كبيراً في اتجاهاته الثقافية على غرار لبنان أحد ابرز معاقل الفرانكوفونية في المشرق العربي الذي تنحسر فيه الثقافة واللغة الفرنسيتان لمصلحة الانجلوساكسونية في المناهج والمؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة وخلاصة القول ان الأمن الثقافي العربي لن يصبح أداة للسلم والأمن القوميين ما لم يشهد النظام الثقافي برمته انتفاضة فكرية طموحة تفكك ركائزه التقليدية وتلفظ ما تراكم فيه من معوقات.

ماذا فعل الاستعمار الثقافي في بلادنا:

١ ـ قام بتزوير تاريخ العرب كما ذكرنا بشكل متعمد ومقصود وممنهج من خلال:

-تقسيم الشعب العربي القديم إلى شعوب وأقوام وأعراق مختلفة لضرب الهوية العربية، وإلى هذا الأمر تنبّه المؤرخ الفرنسي الكبير بيير روسّي قائلاً: إنه هوسنا هو الذي قسم شعباً إلى شعوب أقرباء كالمؤابيين والعموريين والآراميين والفينيقيين والسوريين. الخ لماذا؟ لأننا نريد أن نميز بينهم خصوصيات عرقية أو طائفية تجبرنا على أن نضع بينها العبرانيين

-جعلت كل مدينة في سوريا التاريخية دولة ومملكة، فمدينة ماري على الفرات هي مملكة ماري، وايبلا مملكة، وبابل مملكة، وصور مملكة، وأرواد الجزيرة السورية التي لا تتجاوز مساحتها مساحة مدينة واحدة مملكة، وذلك لضرب الشعور بالانتماء إلى وطن واحد هو سوريا، كأن نقول اليوم مملكة دمشق، ومملكة حلب، ومملكة حمص... الخ، كأنما هي شعوب منفصلة لا يجمع بينها دولة سورية واحدة ولا شعب سوري واحد سكن عدة مدن ولا هوية تجمع بينهم.

ـ قسّموا اللغة العربية بلهجتيها الرئيسيتين الفصحى (لهجة قريش) والسريانية (لهجة كل الأنبياء قبل النبي محمد، والتي تفرعت عنها الكنعانية ـ الفينيقية أو الحامية) إلى لغات، فأصبحت لديهم لغة بابلية

ولغة كنعانية ولغة آرامية ولغة آشورية ولغة أكادية ولغة تدمرية.. الخ، وكأن كل مدينة اخترعت لغة خاصة بها ولم تتكلم لغة الشعب الواحد كأن نقول اليوم عن لهجة دمشق لغة ولهجة حلب لغة ولهجة الساحل السوري لغة ولهجة مصر لغة ولهجة المغرب لغة وهكذا، وهذا بالطبع لضرب القومية الواحدة إذ أن اللغة تعتبر من أهم حاملات القومية وهي التي توحد الشعب بينما يؤكد جميع الباحثين المنصفين عرباً وأجانب أن هذه لهجات للغة واحدة هي اللغة العربية وأظهرت الدراسات حول اللغة الأكادية (السريانية) التي كانت اللغة العالمية والسائدة أن معظم التراكيب اللغوية والقواعد ومصادر الأفعال وجذورها وتصريف الأسماء والصفات فيها تشبه اللغة العربية الحالية،وكثير من الكلمات المستخدمة في اللغة العربية سواء الفصحى أو العامية موجود في الأكادية وهذا يؤكد الوحدة الحضارية لسكان هذه البلاد منذ أقدم العصور.

وكما سادت لهجة القرآن مع الإسلام كانت السريانية هي لهجة الإنجيل، لهجات للغة واحدة فإذا أردنا مثلاً أن نقول بالعربية الفصحى (لسان سكان قلب جزيرة العرب وهو لسان النبي محمد) الجملُ يرعى العشبَ، بالسريانية تصبح جملو روعي عسبو إذ أن هناك فرقين فقط بين العربية الفصحى وبين شقيقتها السريانية الأول أن العربية الفصحى معربة أي تخضع لقواعد النحو والصرف فالفاعل يحرَّك بالضم والمفعول به منصوب وهكذا، بينما السريانية لا تخضع للإعراب والنحو فدعيت

بالعجمية أي غير معربة، ولهذا نقول عن أسماء عربية قديمة كابراهيم واسماعيل ودمشق بأنها ممنوعة من الصرف لأنها في الحقيقة لا تخضع للنحو وهذا لا يعني أنها ليست عربية كما صار متداولاً اليوم نتيجة جهلنا بلغتنا القديمة والفرق الثاني هو أن الأبجدية السريانية تتألف من أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت والعربية الفصحى تضيف ستة أصوات إضافية للأبجدية السريانية هي ثخذ وضظغ، لهذا سميت بالفصحى لأنها تفصح عن أصوات حلقية صعبة النطق.

٢- إنكار الحضارة عن العرب وتكريس نظرة العربي البدوي المتخلف القبيح الشكل والأخلاق، وتسويق مقولة أن العنصر العربي المتخلف جاء مع المد الإسلامي بقوة السيف والتعطش لسفك الدم، مع أن التاريخ خلدّ امبراطور روما السوري فيليب العربي قبل الإسلام واسمه في كل المدونات التاريخية فيليب ذا آراب، وامبراطور روما الليبي أيضاً سبتيموس سفيروس أصر على إطلاق لقبي الفينيقي والعربي عليه ومع أن التاريخ يشهد على أن هؤلاء المسلمين الذين جاؤوا مع الإسلام إنما قاتلوا ليس حباً للقتال وسفك الدم بل قاتلوا من أجل تصحيح مسار التوحيد الذي اتخذ على أيدي الاحتلال البيزنطي مساراً منحرفاً جعله يمسك برقبة المنطقة الحضارية التي هي سوريا التاريخية باسم الدين ويقتل أهلها النصارى بسبب اختلاف النظرة للمسيح تماماً كما فعل الصليبيون الفرنجة من بعدهم فالقتال كان للتحرير وليس من أجل نشر

الإسلام ضد المسيحية بقوة السيف كما صار متداولاً اليوم وإن هذا العنصر العربي قد أخرج شعب أوروبا كله من عصور الظلام التي كان غارقاً فيها تحت سلطة الكنيسة المتخلفة التي تنكرت للمسيحية الشرقية واضطهدتها واحتكرت المسيح لنفسها وجعل هؤلاء العرب كل مدينة في اسبانيا وأوروبا فيما بعد كما قالت الباحثة الألمانية زيجرد هونكه في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب منارة حضارية وثقافية وعمرانية وعلمية خرّجت الكثير من علماء الغرب الذين تتلمذوا على يد العرب مسلمين ومسيحيين ويهود ومن ثم نسب هذا الغرب العنصري كل الاكتشافات العلمية العربية إلى التلاميذ الأوروبيين ككوبرنيكوس وجاليلو ودافنشي ونيوتن وغيرهم وكأن الآشوريين الذين عرفوا الأبراج وأطلقوا على الكواكب أسماءها وعرفوا الكسوف والخسوف، وقسّموا السنة إلى ٣٦٥ يوم بناءً على مدة دوران الأرض حول الشمس، واليوم إلى ٢٤ ساعة مدة دوران الأرض حول نفسها منذ آلاف السنين، لم يكونوا يعرفون أن الأرض تدور حول الشمس قبل كوبرنيكوس الأوروبي المعجزة في العصور الوسطى

٣- اخترعوا مجموعات عرقية وزرعوها في جسد آسيا العربية القديمة (التي كان اسمها سوريا كما يقول هيرودوتس) كالشعب العبري والشعب الآري، بينما يقول بيير روسي في كتابه مدينة ايزيس: إن التاريخ المصنوع للعبرانيين هو الصمت الكلي المطبق، فلا العمارة ولا الكتابات

المنقوشة على الآثار ولا القوانين تكشف أثراً ولو قليلاً للعبرانيين والعبرانيون ليسوا إلا الآراميين الذين عبروا النهر فسموا بالعابرين، لكن طبعاً مؤسسات التزييف الصهيوني جاهزة دوماً لتحويل أية مقولة تخدمها إلى حقيقة مطلقة مقدَّسة، فجعلوهم شعباً واخترعوا لهم لغة أسموها عبرية هي الآن خليط بين الآرامية وبين لغة ألمانية قديمة على يد اليهودي الألماني أليعازر بن يهوه عام ١٩١٠ بأمر من الحركة الصهيونية وإن مصطلح آريين ليس إلا بدعة غربية ليس لها وجود في التاريخ القديم، وفي هذا يقول بيير روسي إن جميع العقول قد انحنت أمام هذا الاختراع المتولد عن خيال اللغويين الألمان الذي هو العنصر الهندوأوروبي - الآري والعنصر السامي، لكن الحقيقة أن تعبيري سامي وآري ليسا شيئاً ولا يدلان على شيء، وإن تعبير آري ليس إلا اختراع بسيط لكن ألمانيا هي بدورها تريد وجوداً تاريخياً لها في منطقة الثروات العربية فلم تجد وسيلة أخرى غير اختراع أصول مشتركة تجمع بين الألماني وبين ساكن هذه المنطقة مع أن الألمان كانوا سكان كهوف يأكلون لحم البشر حتى القرن الرابع ميلادي كما يؤكد المؤرخون، فجاء اختراع هذا العرق الآري المتميز نسبةً لإيران مع أن إيران ينتهي نسبه إلى سام بن نوح السرياني، إذن أي عرق آري متميز هذا الذي يجمع إيران بهؤلاء الألمان؟، لكن كل شيء وارد عند هؤلاء الذين حولوا التاريخ إلى خيال وكل ما يجب علينا فعله هو فتح الأفواه والعقول انبهاراً

بنظرياتهم العجيبة والتسليم بها دون نقاش.

٤- إلغاء اسم سوريا ومحو ذكرها من كل التاريخ القديم من أجل تفتيتها سياسياً وإطلاق أسماء جغرافية على دويلاتها، فنهر الأردن دولة، وجبل لبنان دولة، وفلسطين مشروع استيطاني ليهود العالم، والعراق دولة، وقسموا الجزيرة العربية كلها إلى دويلات، وحتى سوريا المتبقية من هذا الفتات مستهدفة في أمنها وثقافتها وفي تكريس التعدد العرقي والمذهبي لضرب وحدة شعبها التاريخية، وإطلاق تسميات جيو- سياسية كالشرق الأوسط ، آسيا الوسطى، آسيا الصغرى، الشرق الأدنى الخ، وعهود الحضارة فيها تسمى كالتالي: عصر البرونز، النحاس، الحديد، الثورة الزراعية، ثم عصر هلنستي، روماني، بيزنطي، ثم إسلامي ومملوكي... أين السوريون؟ ألا يوجد عصر سوري أبداً؟ أم أن السوريين كانوا يقتاتون على حضارة الآخرين المهم عدم ذكر سوريا وطمس الحضارة السورية لصالح اختراعهم الفذ الشعب العبري والشعب الآري ولكل العناصر الأوروبية الحضارية عبر التاريخ هكذا يكتبون تاريخنا، وادّعوا أن كل ما تذخر به سوريا من آثار قديمة إنما هي آثار يهودية لشعب عبري، وأصبحت النجمة السداسية السورية الموجودة في الزخرفة القديمة منذ آلاف السنين رمزاً لوجود يهودي، وتناسوا أن الدين معتقد فكري يمكن أن يعتنقه الشخص أو لا لكنه لا يجعل منه شعباً ولا عرقاً، وأن اليهودية كدين ظهرت في الألف الأول قبل الميلاد بينما الحضارة

السورية تعود للألوف العاشرة والسابعة والثالثة قبل الميلاد وهي من صنع الشعب السوري ولا أحد سواه، وإن الحضارة السورية التي اختلفت مراكزها بين دمشق وبابل وآشور وتدمر وأثينا وروما هي أول حضارة علمية عمرانية عرفها التاريخ وهي الحامل الأساسي الأول والأوحد للعنصر العربي الذي أوجد الحضارة العربية هؤلاء السوريون المعمِّرون أطلق عليهم عدة تسميات منها عموريون، وهي كتركيب لغوي تعني المعماريين البنائين، وتذكر كتب التاريخ أنهم أول من بنى أثينا وروما وجاء ذكرهم في المدونات اللاتينية باسم ميموريتي.

٥- التعتيم على الأصول السورية لحضارتي أثينا وروما والأباطرة السوريين الذين حكموا العالم من خلال الامبراطورية الرومانية.

٦- مصادرة الوثائق التاريخية وسرقة الآثار الأساسية من أجل تزييف الحقائق التاريخية وإعادة تصنيع التاريخ ليتناسب مع مخططاتهم وأهوائهم، ثم تصديره إلينا بحجة البحث والتحقيق، وصارت سوريا عبارة عن ملتقى حضارات بدلاً من مهد الحضارة.

٧- تعميم التوصيف الخاطيء والمزور لآثارنا السورية لتصبح رومانية ـ بيزنطية ـ هيلينستية ـ صليبية ـ عثمانية وغيرها من المصطلحات التي تحمل كل شيء إلا الهوية السورية أو العربية فكلاهما مستهدف من قبل مؤسسات الصهيونية

٨- التجسس على واقع العرب وحاضرهم السياسي بحجة البعثات الأثرية والتنقيب في المدن القديمة، وإن تركيا وايران هما الدولتان الوحيدتان اللتان انتبهتا إلى هذا الأمر حتى سمحتا للبعثات الأثرية بالتنقيب في أراضيهما شرط عدم تهديدها لأمنها القومي، ففي نهاية القرن التاسع عشر برزت ألمانيا كدولة جديدة في ميدان علم الآثار وقامت فرنسا وبريطانيا اللتان احتلتا سوريا بعد الحرب العالمية الثانية بأبحاث أثرية بحّرية تامة، وحوّل الأركيولوجيون اليهود علم الآثار فيها وتحديداً في فلسطين إلى علم شوفيني ذي صبغة صهيونية .

٩- التشكيك في العقل العربي والسخرية من إبداعاته على أساس مقولة الأصول غير العربية للعلماء العرب المسلمين الذين نفتخر بهم، وعلى هؤلاء رد الباحث شاكر مصطفى قائلاً يقول الكثيرون جهلاً أو عمداً أن علماء الإسلام ليسوا عرب، ونحن نعلم أن هذه النظرة تغذى من الحقد على العرب لتمزيق التكوين الحضاري العربي في جذوره ورمي العرب بالعقم الفكري، لكن الحقيقة التي لا يريدون الاعتراف بها أنه في فترة المد الإسلامي تم الفتح غرباً وشرقاً على يد العرب الذين انتقلوا بعشرات الآلاف مع أسرهم باتجاه تلك البلاد واستلموا شئون الدولة فيها، فأطلقوا عليهم تسمية البلاد التي سكنوها لكن بقيت أصولهم عربية، فأبو الفرج الأصفهاني على سبيل المثال هو حفيد مروان بن محمد والشيرازي والرازي من سلالة أبي بكر، وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله

بن سينا عربي ولد لأسرة عربية في بخارى.

١٠- عولمة التزوير الذي صنعوه لتاريخ العرب ولتاريخ سوريا تحديداً لأن سوريا هي المستهدفة في منطقة الثروات والواقعة استراتيجياً على شاطيء المتوسط التجاري بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

العرب يدمرون أمنهم الثقافي

١- التتلمذ على أيدي مفكري الغرب العنصريين عديمي القيم والمعرفة والأخلاق في تاريخ العرب القديم، والتسابق لنيل الشهادات منهم وبالتالي الدفاع عن التزوير المنقول وتدريسه للأجيال العربية المتلاحقة وتثبيته في العقول.

٢- إهمال التاريخ القديم لدرجة تثير الذهول وبخاصة تاريخ سوريا

٣- الاقتصار على تدريس تاريخ العرب السياسي حتى يصبح مادة منفّرة مثيرة للاستهجان والسخرية بدلاً من تدريس التاريخ الحضاري الذي يشمل الإنجازات العلمية والفنية والروحية والعمرانية لهذا الشعب في كافة المجالات بلا استثناء، وفي هذا يقول الباحث شاكر مصطفى: لقد درسنا قصص الذبح والخصومات والحروب وهذا التاريخ السياسي، وما من أمة تحترم نفسها تعتبره مثلنا تأريخاً لها، فكل الأمم عندها منه ما يخجل وزيادة لكنها لا تكرسه، لكن التاريخ الحقيقي هو ما أعطته الأمة من نتاج حضاري جعل البشر أكثر سمواً.

٤- تكريس وتعميم التوصيف الخاطيء الذي أطلقه الأوروبيون على

آثارنا أيام الاحتلال الفرنسي والبريطاني (روماني – بيزنطي – هلنستي – صليبي..) وعدم وضع هذا التوصيف في دائرة النقد والتشكيك بل أخذه على أنه مسلمات مقدسة غير قابلة للطعن.

٥- تثبيت التسميات الإقليمية وكأنها كانت موجودة عبر التاريخ كدول وهوية منفصلة بدلاً من رفض هذه الإقليمية على الأقل ثقافياً.

٦- عدم أخذ زمام المبادرة في تصحيح التاريخ في سوريا وإهمال ربطه بمفهوم الأمن القومي كما تفعل كل دول العالم بل إن كل من يتصدى لهذا التزوير ويعيد الحضارة لأصولها السورية يوضع في دائرة الاتهام بالشوفينية والمبالغة بالانتماء، وكأن الذين زوروا تاريخنا لم يكونوا شوفينيين في تعصبهم الأعمى ضد الحقيقة.

٧- فتح الباب على مصراعيه أمام البعثات الأثرية وعدم التحقق من النتائج التي تدّعي التوصل إليها.

٨- عدم إدراك أهمية الأمن الثقافي بل تفريغ المجتمع من الثقافة الحقيقية لتصبح مضموناً فارغاً مقتصراً على الشعر والقصة والمسرح، فيصبح المجتمع لقمة سائغة أمام الفكر المظلم والتطرف، فالمجتمع لا يقبل الفراغ إما ثقافة بنّاءة تطلق الطاقات والمواهب وتحميها وتوصلها إلى النور، وإما ثقافة هدّامة تكبت الطاقات وتقتل الإبداع باسم مصطلحات زائفة نسجها عقل مريض كالعيب والحرام والكفر وغيرها من المفاهيم المتخلفة التي تُروَّج باسم الدين والتقاليد.

٩- عدم ايجاد نواة حقيقية تقوم بتحويل التصحيح إلى فكر مؤسسي يُعمَّم على كل مؤسسات الدولة الثقافية والسياحية والإعلامية والتعليمية والخارجية.

١٠- عدم تسويق الحضارة السورية وعولمتها، بل على العكس الخجل منها والخجل من نطق اسم سوريا على هذه الحضارة والتبرع بها لغيرنا من الرومان واليونان بفضلٍ لم يصنعوه وليسوا أصحابه.